

إحياء علوم الدين

أعلى من الصبر ولذلك قال A عبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال بعض العارفين اهل الصبر على ثلاثة مقامات أولها ترك الشهوة وهذه درجة التائبين وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين وثالثها المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين .

وسنبين في كتاب المحبة ان مقام المحبة أعلى من الرضا كما ان مقام الرضا اعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا .
واعلم ان الصبر ايضا ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه ومحرم فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكاره نفل والصبر على الاذى المحظور محظور كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكتا وكمن يقصد حرمة بشهوة محظورة فتهيج غيرته فيصبر عن اظهاره الغيرة ويسكت على ما يجري على اهله فهذا الصبر محرم والصبر المكروه هو الصبر على اذى يناله بجهة مكروهه في الشرع فليكن الشرع محك الصبر فكون الصبر نصف الايمان لا ينبغي ان يخيل اليك ان جميعه محمود بل المراد به انواع من الصبر مخصوصة .
بيان مظان الحاجة الى الصبر وان العبد لا يستغني عنه في حال من .
الاحوال .

أعلم ان جميع ما يلقي العبد في هذه الحياة لا يخلو من نوعين احدهما هو الذي يوافق هواه والاخر هو الذي لا يوافق بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يخلو عن احد هذين النوعين او عن كليهما فهو إذن لا يستغنى قط عن الصبر .
النوع الأول ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الاسباب وكثرة الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر على هذه الأمور فإنه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة منها أخرجه ذلك الى البطر والطغيان فإن الإنسان ليطغى ان رآه استغنى حتى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعوفي لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء ولما فتحت ابواب الدنيا على الصحابة B هم قالوا ابتلينا بفتنة السراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك حذر A عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقال D ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال A الولد مبخلة مجبنة محزنة ولما نظر عليه السلام الى ولده الحسن Bه يتعثر في قميصه نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله إنما

اموالكم واولادكم فتنة اني لما رأيت ابني يتعثر لم املك نفسي ان اخذته ففي ذلك عبرة
لأولى الأَبصار .

فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها ان لا يركن اليها ويعلم ان
كل ذلك مستودع عنده وعسى ان يسترجع على القرب وان لا يرسل نفسه في الفرح بها ولا ينهمك
في التنعم واللذة واللهو واللعب وان يرعى حقوق الله في ماله بالإنفاق وفي بدنه ببذل
المعونة للخلق وفي لسانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما انعم الله به عليه